

هو العليم

توصيات آية الحق المرحوم الحاج الميرزا السيد علي القاضي الطباطبائي

في أشهر رجب و شعبان و رمضان

بجث منتخب من آثار الأعظم

إعداد: الهيئة العلمية في موقع مدرسة الوحي



@MadrastAlwahy



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ

وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

وَاللَّعْنَةُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

لقد تفضّل المرحوم العلامة آية الله السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني فاض الله علينا من بركات تربته بهذه الأوامر في إحدى الجلسات الخاصة مع رفقائه، وذكر أنّه نقلها عن آية الحقّ المرحوم الحاج الميرزا السيد علي القاضي الطباطبائي من الرسالة الخطيّة المسماة (صفحات من تاريخ الأعلام) و المكتوبة بقلم ولده، و كان العلامة يؤكّد على العمل بها والمداومة عليها، و قد أمر طلابه بالخصوص أن يدوّنوها في دفاترهم (لذا فقد قام الحقيّر بنسخها مباشرة من نسخته الخاصة الموجودة في مكتبته)، و ها نحن نضعها بين يدي المهتمّين مع زيادة توضيح منه رضوان الله عليه، بالإضافة إلى بعض التوضيحات من الحقيّر [مع الإشارة إلى التعليقات العائدة إلى المرحوم العلامة رضوان الله عليه].

وهذا هو المتن:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَى الرَّسُولِ الْمُبِينِ وَ وَزِيرِهِ الْوَصِيِّ الْأَمِينِ
وَ أَبْنَائِهِمَا الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَ الدُّرِّيَّةِ الطَّاهِرِينَ وَ الْخَلَفَ الصَّالِحِ وَ الْمَاءِ الْمَعِينِ صَلَّى اللهُ وَ سَلَّمَ
عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ».

تنبه فقد وافتكم الأشهر الحرم^١ *** تيقظ لكي ترداد في الزاد واغتتم
فقم في لياليها وصم من نهارها *** لشكر إله تم في لطفه وعم
ولا تهجعن في الليل إلا أقله *** تهجد وكم صب من الليل لم ينم^٢
ورتل كتاب الحق وقرأه ماكثاً *** بأحسن صوت نوره يشرق الظلم
فلم تحظ بل لم يحظ قط بمثله *** وأخطأ من غير الذي قلته زعم
وسلم على أصل القرآن وفصله *** بقيّة آل الله كن عبده السلم
فمن دان للرحمن في غير حُبهم *** فقد ضل في إنكاره أعظم النعم
فحبهم حُب الإله استعد به *** هم العروة الوثقى فبالعروة اعتصم
ولاتك باللاهي عن القول واعتبر *** معانيه كي ترقى إلى أرفع القمم
عليك بذكر الله في كل حالة *** ولا تن فيه لا تقل كيف ذا وكم!^٣
فهذا حمى الرحمن فادخل مراعيًا *** لحرمانه فيها عظّمه والتزم
فمن يعتصم بالله يهد صراطه^٤ *** فإن قلت ربّي الله يا صاح فاستقم
قال عز من قائل: {وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}^٥
وقال: {وَاسْتَقِم كَمَا أَمَرْتُ...}^٦

^١ وهي رجب وشعبان وشهر رمضان، التي تعدّ عند أهل العرفان من الأشهر الحرم.

^٢ فعليك أن تصلي ركعتين من صلاة الليل، ثم تنام مقداراً، ثم تستيقظ وتصلي ركعتين وهكذا إلى أن تنتهي من صلاة الليل.

^٣ (في غير حُبهم) يعني من دونه خلواً منه ويكون هنا مرادفاً لمعنى الباء.

^٤ و(في) هنا بمعنى الباء يعني ضلّ بإنكاره أعظم نعم الباري وهو ولايتهم عليهم السلام أو هو للتعليل، أي بسبب إنكاره لأعظم النعم، كقوله تعالى {و لولا فضل الله عليكم و رحمته لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم} أي بسبب ما أفضتم فيه وأذعتم وأكثرتم الكلام فيه.

^٥ يعني: لا تدع الاشتغال بالأمر الدنيويّة وتراكم الأعمال عليك سبباً في تساهلك بهذا الأمر المهم، وترى أن ذلك عذر لك في توانيك عن القيام بها عليك.

^٦ بأن يمدّ يده نحو رحمة الله وجماله وجلاله، ويتمسك بها.

^٧ ذيل الآية ١٠١ من سورة آل عمران.

^٨ جزء من الآية ١٥ من سورة الشورى.

وَ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ الْعَظِيمُ: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
الملائكة...} ^١.

انتبهوا - إخواني الأعزّة وَفَقَّكُمْ اللَّهُ لَطَاعَتِهِ - فَقَدْ دَخَلْنَا فِي حِمَى الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ ^٢، فَمَا أَعْظَمَ
نِعْمَ الْبَارِي عَلَيْنَا وَ أَتَمَّ.

فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ التَّوْبَةَ بِشُرُوطِهَا اللَّازِمَةِ وَ صَلَوَاتُهَا الْمَعْلُومَةِ ^٣.

ثُمَّ الاحْتِمَاءُ مِنَ الْكِبَائِرِ وَ الصَّغَائِرِ بِقَدْرِ الْقُوَّةِ.

فَلَيْلَةُ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمُ الْأَحَدِ تُصَلُّونَ صَلَاةَ التَّوْبَةِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَوْ نَهَارِهَا؛ ثُمَّ تَعِيدُونَهَا يَوْمَ

الْأَحَدِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنَ الشَّهْرِ ^٤.

ثُمَّ تَلْتَزِمُونَ الْمِرَاقَبَةَ الصَّغْرَى ^٥ وَ الْكُبْرَى ^٦ وَ الْمُحَاسَبَةَ وَ الْمُعَاتَبَةَ بِمَا هُوَ أَحْرَى. فَإِنَّ فِيهَا

تَذْكَرَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ أَوْ يَحْشَى.

ثُمَّ أَقْبَلُوا بِقُلُوبِكُمْ وَ دَاوُوا أَمْرَاضَ ذُنُوبِكُمْ وَ هَوَّنُوا بِالِاسْتِغْفَارِ خُطُوبَ عُيُوبِكُمْ.

وَ إِيَّاكُمْ وَ هَتَاكَ الْحُرْمَاتِ فَإِنَّ مَنْ هَتَاكَ وَ إِنْ لَمْ يَهْتِكِ الْكَرِيمُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَهْتُوكٌ.

^١ صدر الآية ٣٠ من سورة فصلت.

^٢ لقد دخلنا في حرم الله تعالى الزماني، فكما يجب علينا أن نجتنب بعض الأمور التي لا تعتبر حراماً في غير الحرم وتصير محرمة عند دخول الحرم، كذلك الحال في هذه الأشهر فهي بمثابة الحرم الزماني، لذا علينا أن نتنبه ونلتفت عند دخولنا فيها.

^٣ المقصود طريقة التوبة التي بينها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي مذكورة في كتب الأدعية مثل (مفاتيح الجنان) في أعمال شهر ذي القعدة، يقول في المفاتيح في أعمال شهر ذي القعدة: وصفتها أن يغتسل في اليوم الأحد ويتوضأ ويصلي أربع ركعات يقرأ في كل منها الحمد مرة وقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثلاث مرّات والمعوذتين مرّة ثم يستغفر سبعين مرّة ثم يختم بكلمة **لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ** ثم يقول: **يَا عَزِيزُ يَا غَفَّارُ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَذُنُوبَ بَجِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ.**

^٤ المقصود هنا الأحد الثاني من الشهر.

^٥ منع النفس من أي عمل لا يرضى الله به.

^٦ حفظ القلب عن كل ما لا يعجب المحبوب.

وَ أَنَّى يَرْجَى النِّجَاةَ لِقَلْبٍ ارْتَبَكَتْ فِيهِ الشُّكُوكُ^١ حَتَّى يَسْلِكَ سَبِيلَ الْمُتَّقِينَ وَ يَشْرَبَ مِنَ الْمَاءِ الْمَعِينِ مَعَ الْمُحْسِنِينَ؟! وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَ أَنْفُسِكُمْ وَ هُوَ خَيْرٌ مُعِينٍ.

الأوامر العمليّة لهذه الأشهر الثلاثة:

١ عَلَيكُمْ بِالْفَرَائِضِ فِي أَحْسَنِ أَوْقَاتِهَا وَ هِيَ مَعَ نَوَافِلِهَا الْإِحْدَى وَ الْخَمْسِينَ^٢. فَانْ لَمْ تَتَمَكَّنُوا فَبِأَرْبَعٍ وَ أَرْبَعِينَ^٣. وَ إِنْ مَنَعَتْكُمْ شَوَاعِلُ الدُّنْيَا، فَلَا أَقْلَ مِنْ صَلَاةِ الْأَوَّابِينَ^٤.
٢ وَ أَمَا نَوَافِلُ اللَّيْلِ فَلَا مَحِيصَ مِنْهَا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ. وَ الْعَجْبُ مِمَّنْ يَرُومُ مَرْتَبَةً مِنَ الْكَمَالِ وَ هُوَ لَا يَقُومُ اللَّيَالِي! وَ مَا سَمِعْنَا أَحَدًا نَالَ مَرْتَبَةً مِنْهُ إِلَّا بِقِيَامِهَا.
٣ وَ عَلَيكُمْ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي اللَّيْلِ بِالصَّوْتِ الْحَسَنِ الْخَرِيزِ^٥، فَهُوَ شَرَابُ الْمُؤْمِنِينَ.

٤ وَ عَلَيكُمْ بِالتَّزَامِ الْأُورَادِ الْمُعْتَادَةِ الَّتِي هِيَ بِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ. وَ السَّجْدَةُ الْمَعْهُودَةُ^٦ مِنْ ٥٠٠ إِلَى ١٠٠٠.

^١ أي أن أحد أهم الواجبات الحتمية للسلوك إلى الله تعالى، اليقين بالمبدأ و المعاد و حقانيت الطريق و الأستاذ، و في حالة وجود أقل شك أو ترديد فإن السالك سيمنع نفسه بنفسه من الحركة، و لذا فمن المستحيل مع وجود الشك أن يحصل السالك على النجاة.

^٢ و ذلك أن الصلوات الواجبة سبعة عشر ركعة، و يضم نوافل كل واحدة بهذا الترتيب: ركعتين نافلة الصبح و وقتها قبل صلاة الصبح، و ثمان ركعات نافلة الظهر و ثمان ركعات العصر تصل قبل فريضتي الظهر و العصر، و أربع ركعات نافلة المغرب و وقتها بعد المغرب و ركعة واحدة من وقوف أو ركعتين من جلوس نافلة العشاء و وقتها بعد صلاة العشاء و مجموعها ثلاثة و عشرون، يضاف عليها أحد عشر ركعة لصلاة الليل ليكون مجموع كل النوافل أربعاً و ثلاثين ركعة، و هكذا يكون مجموع الفرائض و النوافل اليومية واحد و خمسون ركعة.

^٣ و ذلك بحذف أربع ركعات من نافلة العصر و ركعتين من نافلة المغرب و (الوترية) ليصبح مجموعها سبع ركعات (هذا التوضيح من العلامة الطهراني روي فداه).

^٤ المقصود بها نافلة الظهر، و صلاة الظهر هي المراد من صلاة التوايين.

^٥ وهو يسرّع في حركة الإنسان إلى الله تعالى، و مفيد جداً له، و التغني بالقرآن يقرب الإنسان من الله خلافاً للغناء المحرم الذي يجير الإنسان إلى اللهو.

^٦ أي السجدة اليونسية مع ذكر {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}.

٥ وَ زِيَارَةَ الْمَشْهَدِ الْمَعْظَمِ الْأَعْظَمِ كُلِّ يَوْمٍ. وَإِتْيَانَ الْمَسَاجِدِ الْمَعْظَمَةِ^٢ مَا أَمَكْنَ. وَ كَذَا سَائِرِ الْمَسَاجِدِ. فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي الْمَسْجِدِ كَالسَّمَكَةِ فِي الْمَاءِ.

٦ وَ لَا تَتْرَكُوا بَعْدَ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ تَسْبِيحَةَ الصَّدِيقَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا مِنْ الذِّكْرِ الْكَبِيرِ. وَ لَا أَقَلَّ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ دُورَةً.

٧ وَ مِنْ اللَّازِمِ الْمُهِمَّ الدُّعَاءَ لِفَرَجِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي قُنُوتِ الْوَتْرِ^٣. بَلْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ فِي جَمِيعِ الدَّعَوَاتِ.

٨ وَ قِرَاءَةَ الْجَامِعَةِ^٤ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَعْنِي الْجَامِعَةَ الْمَعْرُوفَةَ الْمَشْرُوحَةَ.

٩ وَ لَا تَكُونُ التَّلَاوَةَ أَقَلَّ مِنْ جُزْءٍ.

١٠ وَ أَكْثَرُوا مِنْ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ الْأَبْرَارِ؛ فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الطَّرِيقِ وَ الرَّفِيقُ فِي الْمَضِيقِ.

١١ وَ زِيَارَةَ الْقُبُورِ فِي النَّهَارِ غَبَاءً وَ لَا تَزُورُوا لَيْلًا.

مَا لَنَا وَ لِلدُّنْيَا قَدْ غَرَّتْنَا! وَ شَغَلْتْنَا وَ اسْتَهْوَتْْنَا وَ لَيْسَتْ لَنَا!!

فَطُوبَى لِرِجَالٍ أَبْدَانُهُمْ فِي النَّاسُوتِ وَ قُلُوبُهُمْ فِي اللَّاهُوتِ.. أَوْلَيْكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا.. وَ

الْأَكْثَرُونَ مَدَدًا.. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ^٦... ١٣٥٧ هـ ق

هذه هي الأوامر التي أعطاها المرحوم القاضي لطلابه، و على الرفقاء أن يؤدوها في هذه

الأشهر الثلاثة، و لكن على كل شخص أن يؤدي منها بمقدار طاقته، فمن لم يقدر أن يصوم كل

يوم فليصم خمسة أيام من رجب و عشرة أيام من شعبان، و بشكل عام يجب أن يراعي كل واحد

مزاجه و قدرته و استعداده.

كما عليه قراءة القرآن في الليل بمقدار الاستطاعة.

^١ المراد به حرم أمير المؤمنين عليه السلام، و كذا سائر المشاهد المشرفة لأهل البيت عليهم السلام.

^٢ كالمسجد الحرام و المسجد النبوي و مسجد الكوفة و مسجد السهلة.

^٣ وهو الدعاء الوارد في مفاتيح الجنان، و الذي يشرع بالعبارة التالية: "إلهي عظم البلاء و برح الخفاء..."

^٤ وهي الزيارة الجامعة الكبيرة.

^٥ كأن تزورها في كل أسبوع مرة.

^٦ انتهت إلى هنا توصيات آية الحق المرحوم القاضي و الكلام بعده للعلامة الطهراني رضوان الله عليها. (م)

إذا استطعت ألا تنام فلا تنم أصلاً، وإذا لم يستطع الإنسان ألا ينام، فلا بأس.. و لكن
ليكن صبّاً.. أي ليكن عنده لهفة و حرقة قلب، و عليه أن ينام باكراً و يسعى أن يكون نومه نوماً
خفيفاً يسهل عليه الاستيقاظ، و بالمقدار الذي ينال الجسد حقّه من الراحة.
لقد كان المرحوم القاضي ينام أوّل الليل، ثم يستيقظ و يصلي، ثم ينام مرّة أخرى، ثم
يستيقظ ثانية و يصلي، و هكذا إلى ما قبل ساعتين من الفجر، حيث لم يكن ينام بعدها، و أما
المرحوم الآخوند فكان يستيقظ قبل الفجر بثلاث ساعات.
إذا لم تصلّوا صلاة الليل فلا فائدة.. و عندها فلا معنى للعرفان إذ العرفان بالعمل لا
بالكلام!

اللهم صلّ على محمد و آل محمد.